The dilects of Arabian Tribes and the philosophy of revelation of Quran in the dilect of Quresh.

This article is related to the dilects of Arab, Their qualities and shortcoming and the revelation of Quran in the dilect of Quresh and its philosophy. Its conventional meaning and contextual meaning are used in the same sense. Consequently it means that the inhabitant of an area and their way of conversation which differentiated them from the other is called accent or dilect (Lahja). From this definition, we say that a language can be divided in to different dilects due to the variance of the dilects of speakers. Although all these dilects attributed to one language, the discrimination in dilects is such a fact that it is impossible for any language to escape from its grip.

The Arabic language originated from the Arabian Island. There it was born and flourished. As long as the Arabs remained confined to this area, their language amalgamated like the language of a tribe. But when the speakers, due to different economical and social reasons, left the island of Arabs to settle in other regions, resulting in lack of relationship and mutual communication the difference arose in the various dilects of the citizens of different areas. When these differences proceeded further, they became so vast that every tribe adopted their own permanent and separate language as compare to others. The variation had revealed forms. Among them the prominent difference was in worlds, phrases, vowel points, masculine and feminine gender, and plurality and singularity.

Apart from them there was one other form of discrimination which is known as (Tassarof) such as "Kashkasha" of "Rabia and Muzar", "Shahshana" of Yemenis and "Auana" of Tameem and Qais". These "Tassarofat" of various tribes would not be considered as their good qualities but bad one. None of the dilect of the tribe was free from those discrepancies. Among them only the Quresh have a dilect which neither had the "Fahfaha" of "Huzael" nor "Tamtamania" of "Hemyer" and "Ajaja" of "Quzas". Besides the salient features of the Quresh are that they were professionally businessmen. They travelled from one place to the other and benefited from the various languages of different tribes. They selected those words from these languages which attractive and those which were disliked, they rejected. In this way their dilect had became the amalgamate of the dilects of all Arab tribes. Consequently, the dilect of Quresh not only remained the dilect of Quresh but became a common dilect among all the tribe as common language.

Poets expressed themselves and speakers composed their speeches, in this common language, this is called "Al-Lugat-e-Fusha & Arabi-e-Mubena". It has also the characteristics that in the surrounding of Arabs. This dilect adopted all the words which interpreting the religious thoughts of all nations, who were living in

the surrounding of Arabs. Only the Qureshian language can fulfill all the vast religious vocabulary which the Quran need for. For this reason the most eloquent of Arabs, Prophet (SAW) also belonged to this tribe.

The qualities of the dilect of Quresh made this dialect the most eloquent. That is why all linguistic scholars agree that Qureshian dilect is the most exalted standard of eloquence. Anything which has related to Qureshian dilect can not be objected, It is said that a language which is made of amalgamation of different languages is to be regarded the most comprehensive language and this has another brilliant characteristics that in a city like Makkah where all the tribes used to come, despite it maintained its standard of eloquence.

لهجات قبائل العرب ونزول القرآن بلهجة قريش

د. فقير حسين ☆

اللهجة لغة:

روى اللهجة بسكون الهاء وفتحها، لكن الفتح أفصح.(١)

وقال ابوحاتم عن الأصمعي: اللهجة الهاء ساكنة.يفهم من معناها فى المعاجم العربية أنها اللغة أو طريقة أداء اللغة أوالنطق أوجرس الكلام ونغمته.وقيل:لهجة اللسان ماينطق به من الكلام.(٢)

وعرّفها ابن منظورالأفريقى فقال:وهى لغته التى جبِل عليها فاعتادها ونشأ عليها.(٣)

وفى الحديث:ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء مِن ذِى لهجة أصدق ولا أوفى مِن أبِى ذر.(٤)

وفى الحديث الآخر:أن اباالدرداء قال:ما أظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق منك يا اباذر.(٥)

اللهجة مصطلحا:

ويعرّفها المحُدثون بأنها:الصفات أوالخصائص التى تتميزبها بيئة ما فى طريقة أداء اللغة أوالنطق.فبناءً على ذلك التعريف اللغة الواحدة قد تنقسم الى عدة بيئات لغوية لكل منهالهجة خاصة أوصفات لغوية معيّنة ويشترك أفراد البيئات المختلفة أو المتكلمون باللهجة المتعددة وأن الاختلاف فى اللهجات أمرطبعى لايمكن للغة أن تتخلص منه.تعرّضَ ذلك الاختلاف للغة العربية كماتعرضَ سائرلغات العالَم.

موطن اللغة العربية الاول:

اللغة العربية هى احدى اللغات السامية، نبتت من نفس الجذوروانبعثت من أرض واحدة لكنه لمارحلت الأقوام السامية الى مناطق مختلفة بسبب ازدحام السكان بدأت لغاتهم تختلف عن بعضها البعض بسبب تباعد بعضهم عن بعضهم واختلاطهم باناس آخرين. ثم بسبب انقطاع العلاقات بينهم واثارالبيئة المحيطة بهم ومرور السنين الطويلة ازداد الاختلاف على قدرحتى أصبحت كل لهجة لغة مستقلة.

☆ د. فقير حسين باحث فى العلوم العربية الاسلامية، بجامعة كراتشى.

ان أول موطن العرب هوجزيرة العرب،بها ولدوا وفيهانشأوا وعاشوامثل قبيلة واحدة، لم تكن اىّ اختلاف فى لغتهم ولهجتهم، لكن لما خرجوامنها وانتشروا الى بلاد اخرى نشأالاختلاف تلد فى لغاتهم يوما فيوماثم اتسعت فجوة الاختلاف فى لغاتهم.وتلك الاختلاف أدت الى تباعد كبيرفى اللغة الى درجة حتى خيل أن اللغة انقسمت الى لغات كثيرة بحيث أصبحت كل لهجة غيرمفهومة بالنسبةلمتحدث باللهجة الأخرى وكانت هذه اللهجات لم تكن متقاربة فى الاصل،حتى قال عمروبن العلاء:ليست لغة حمّيربلغتنا ومعجمهم بمعجمنا.(٦)

وجوه اختلاف اللهجات:

كان ذلك الاختلاف على عدة وجوه:

أحدها:اختلاف الكلمات.والمراد باختلاف الكلمات أن بعض القبائل يستخدمون لمعنى لفظاوغيرهم يستخدمون لذلك المعنى لفظااخر.كما روى عن الأصمعى أن رجلا دخل على ملك بنى ظفار،فقال له الملك:ثِبْ،و"ثِبْ" بالحميرية: اجلسْ، فوثب الرجل،فانتدقت رجلاه فضحك الملك،وقال:لست عندنا عربيت.(٧)

وروى أن زيد بن عبد الله بن دارم وفدَعلى بعض ملوك حميرفألفاه فى متصيد له على جبل مشرف فسلّم عليه وانتسب له،فقال له الملك:ثِب،أى:اجلس،فظن الرجل أنه أمربالوثوب من الجبل فقال ستجد نى أيهاالملك مِطْواعا ثم وثب من الجبل، فهلك، فقال الملك ماشأنه فخبّروه بقصته وغلطه فى الكلمة فقال:أماانه ليست عندنا عربيّت.من دخل ظفارِحمّر،أى:فليتعلم الحِميرية.(٨)

وفى الحديث أن عامربن الطفيل قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فوثبه وسادة أى:أفرشه اياه.والوثاب الفراش بلغة حمير.(٩)

ومنها:اختلاف الحركات

كما أن قريشا يفتحون حروف المضارعة فيقولون يَضربون وبنواسد يكسرونها فيقولون يِضربون.

قال ابن فارس فى فقه اللغة: اختلاف لغات العرب من وجوه: أحدها:الاختلاف فى الحركات، نحو نَستعين ونِستعين بفتح النون وكسرها (١٠)، قال الفراء: هى مفتوحة فى لغة قريش، وأسد وغيرهم يكسرها.(١١)

ومنها: اختلاف الإعراب،

نحو أن قريشا يستعملون "ما" المشبهة بليس فيقولون "مازيد قائما" وبلغتهم نزل المصحف حين قال تعالى: ماهُن أمهاتِهم. وبعضهم ....وهم بنو تميم....يهملونها فيقولون "مازيد قائم".(١٢) قال بعض منهم:

ومهفهف الأعطاف قلت له انتسب فأجاب ماقتل المحب حرام(١٣)

فرفع خبر "ما" الذى هو "حرام".

ومنها: اختلاف التذكير والتأنيث،

فمنهم من يذكّر "النخل" ويقول: هذاالبقر وهذا النخل، ومنهم من يؤنّثها ويقول: هذه البقر وهذه النخل.

ومنها: اختلاف تقديم الحروف وتأخيرها، فبعض القبائل يقولون: صاعقة، وآخرون يقولون: صاقعة.(١٤)

ومنها: اختلاف الصِيغ،

فمنهم يجمّع "اسير" على اسُرىٰ، ومنهم من يجمّعها على اسارى. والى غير ذلك من انواع الاختلاف.

وكان للاختلاف نوعاآخر وهو تصرفهم فى الحروف، نحو:

الكشكشة:

فى ربيعة ومضر، يجعلون بعد كاف الخطاب فى المؤنث سينا فيقولون فى رأيتك: رأيتكس ومنهم من يجعل الشين مكان الكاف فيقولون فى مررت بك: مررت بش. وقد تروى الكشكشة لأسد وهوازن وهى لهجة أهل اليمن اليوم.

قال ابن جنى فى سرصناعة العرب: ومن العرب من يبدل كاف المؤنث فى الوقف شينا حرصا على البيان، لأن الكسرة الدالة على التأنيث فيها تخفى فى الوقف، فاحتاطوا للبيان بأن أبدلوا شينا فقالوا: عليش و منش ومررت بش وتحذف فى الوصل.(١٥)

الكسكسة:

فى ربيعة ومضر أيضاً،يجعلون بعد الكاف أو مكانها سينا،مثلاً :كيف هالكس؟أو :كيف حالس؟ فى مكان: كيف حالك،وهى تكثر بنجد وشمالها اليوم.(١٦)

وفى حديث معاويةؓ:تياسروا عن كسكسة بكر يعنى ابدالهم السين من كاف الخطاب.(١٧)

الشنشنة:

فى لغة اليمن،يجعلون الكاف شينا مطلقا فيقولون فى لبيك اللهم لبيك:لبيش اللهم لبيش.

العنعنة:

فى لغة تميم وقيس،يجعلون الهمزة المبدوء بها عينا فيقولون فى إنّك:عِنّك وفى أسلمَ:عسلم ،وفى إذن:عذن.(١٨)

وفى حديث قيلة :تحسبنى عنى نائمة.أى: أنى نائمة.(١٩)

الفحفحة:

فى لغة هذيل،يجعلون الحاء عينا فيقولون فى مثل حلت الحياة لكل حى: علت العياة لكل عى.وفى مصنف ابن أبى شيبة:الفحفحة وهى قلب حرف الحاء الى عين حتى تصير عتى وهى عند هذيل .(٢٠)

وعلى لغتهم قرأابن مسعودؓعتى حين فى قوله تعالىٰ:ليسجننه حتى حين، فأرسل اليه عمربن الخطاب رضى الله تعالىٰ عنه أن القرآن لم ينزل على لغة هذيل، فأقرِءِ الناس بلغة قريش.(٢١) **وعن عمر رضى الله عنه أنه سمع رجلا يقرأ :عتى حين،فقال من أقرأ ك ؟قال: ابن مسعود ،فكتب اليه:ان الله أنزل هذاالقرٰن فجعله عربياوأنزله بلغة قريش فأقرئ الناس بلغةقريش ولاتقرئهم بلغة هذيل.والسلام.**(٢٢)

الوتم:

فى لغة اليمن،يجعلون السين تاءً فيقولون فى الناس:الناس.(٢٣)

الطمطمانية :

فى لغة حِمير،يبدلون لام التعريف ميما، وعليها جاء الحديث:ليس من امبرامصيام فى امسفر،أى:ليس من البر الصيام فى السفر.(٢٤)

وفى حديث أبى هريرة رضى الله تعالىٰ عنه أنه دخل على عثمانؓ وهومحصور،فقال:الآن طاب امضرب،أى:حل القتال ،أراد طاب الضرب.(٢٥)

التلتلة:

وهى كسرأول حروف المضارع نحو :تِعرفُ وتِعلمُ.

الاستنطاء:

فى بعض قبائل هذيل والأزد والانصار،يجعلون العين نونا،مثل:أنطى مكان أعطى. (٢٦)وروى أنه صلى الله عليه وسلم قال:اللهم لامانع لما أنطيت ولامنطى لمامنعت. (٢٧)وفى الحديث:اليد المنطية خير من اليد السفلى.(٢٨)

العجعجة:

فى قضاعة.يجعلون الياء المشدّدة جيما فيقولون تميمج بدلا تميمى.ويشترط بعض العلماء شرطين هما الياء المشدد والوقف. ونسبت هذه اللهجة الى سعد بن بكروهذيل والأزد وقيس والأنصار.

الرسو:

ابدال الصاد من السين والزاى والعكس وذلک معروف فى القرآءات لدى أهل اللغة نحو:نٓ o والقلم وما يسطرونo (٢٩)(يصطرون)و:لست عليهم بمصيطرo.(٣٠)

الخلخانية:

فى لغة الشحروعمان.فيحذفون بعض الحروف اللينة فى نحوماشآء الله:ويقولون:ماشاالله،وغيرذلک.

مزايا لغة قريش:

لغة خالية من العيوب:

لم تكن تُعدّ هذه التصرفات منهم حسنا فى الكلام بل كانت تحسب نقمة وعيبا.وما كانت من لغةٍ من لغات القبائل برئت من هذه العيوب الا لغة قريش، لم تكن فى لغتهم عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكشكشة

ربيعة وكسكسة بكر. ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير ، كما روى عن الأصمعي:

أن معاوية قال ذات يوم لجلسائه: من أفصح العرب؟ فقام رجل من السماط فقال: قوم تباعدوا عن عنعنة تميم وتلتلة بهراء وكشكشة ربيعة وكسكسة بكر. ليس فيهم غمغمة قضاعة ولا طمطمانية حمير، فقال: من أولئك؟ قال: قومك يا أمير المؤمنين. (٣١)

هذه الميزة هي التي سوّدت لغة قريش على غيرها من اللغات وصيّرتها أفصح العرب.

قريش هم أفصح العرب:

قال ابن فارس في فقه اللغة: باب القول في أفصح العرب: أجمع علمائنا بكلام العرب، والرواة لأشعارهم والعلماء بلغاتهم وأيامهم ومحالِهم أن قريشا أفصح العربِ ألسِنةً وأصفاهم لغةً، وذلك أن الله تعالى اختارهم من جميع العرب واختار منهم محمدا فجعل قريشا قطان حرمه وولاة بيته، فكانت وفود العرب من حجاجها وغيرهم يفِدون الى مكة للحج ويتحاكمون الى قريش في دارهم وكانت قريش مع فصاحتها وأحسن لغاتها ورِقة ألسِنتها اذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فاجتمع ما تخيروا من تلك اللغات الى سلائقِهم التي طبعوا عليها، فصاروا أبذل أفصح العرب. (٣٢)

ألا ترى أنك لا تجد في كلامهم عنعنة تميم ولا عجرة قيس ولا كشكشة أسد ولا كسكسة ربيعة ولا كسر أسد وقيس.

و قال الفراء: كانت العرب تحضر الموسِم في كل عام وتحج البيت في الجاهلية وقريش يسمعون لغاتِ العرب، فما استحسنوه من لغاتهم تكلموا به، فصاروا أفصح العرب وخلت لغتهم من مستبشع اللغات ومستقبح الألفاظ. (٣٣)

لغة قريش لغة مشتركة:

وللغة قريش مِيزة أخرى وهي أنها لغة مشتركة بين جميع القبائل . كان العرب ينظمون بها شعرهم وخطابهم واصطلحوا على هذه اللهجة الفصحى. وهذه اللهجة أو اللغة المشتركة يطلق عليها احيانا لغة قريش التي نزل بها القرآن الكريم ووصلنا بها الى الشعر الجاهلي ولقد كان لقريش الحظ الأوفر من هذه اللغة الى حد حتى أن الباحثين اضطروا أن سموها بالقرشية كما استقر في نفوس الأسلاف أن هذه اللهجة الفصحى انما هي لهجة قريش. وذلك لأن لغة قريش لم تكن لغة قبيلة بل كانت عُصارة لغات جميع القبائل

وفذلكتها. كماصرح أهل اللغةِ بأن أهل الحِجازِ كانوا يختارون مِن اللغاتِ أفصحها ومِن الألفاظِ أعذبها فيستعمِلونه،ولذلك نزل القرآن بلغتِهم وأن مِنهم أفصح العربِ صلى الله عليه وسلم وما ثبت أنه مِن لغتِهم لا يجوز القول بِعدمِ فصاحتِهِ.(٣٤)

لغة قريش أشمل اللغات:

كثيرامايرى الناس أن لغة القبيلة التى لاتخالط غيرها من الشعوب والأمم وتعيش وحدها تكون صافية من دخان الامتزاج والاختلاط.هذاالقول سديد من ناحية ولكن فيها نظرامن أخرى ،لأن الأمم التى تعيش وحدها تصير لغاتهامحدودة ومفلسة.من أجل ذلك مازالت الأمم الوحش عاجزة عن أداء الأفكارالواسعة الحاسمة،فبناء على ذلك لغات الأعراب وإن تخلومن اثارااللغات الأخرى لكنها عاجزة عن بيان احاسيس اللطيفة والخواطرالرفيعة.

قبل الاسلام بِمِأتَى سنة ما كانت من قبائل العرب قبيلة بارزة الاحيةقريش بأنهم كانوا يختلفون للتجارة من ناحية من أرضِ العرب الى ناحيةأخرى ومن بلدمن بلاد العجم الى بلداخر ،فبذلك كانت لغتهم أصبحت أوسع اللغات ثروة وأغزرها مادةوأبعدها عن اللهجات المعيبة.وكان لابد من لغة تستطيع أن تؤدى الأفكار الدينية التى لم تكن توجد فى اللغة العربيةحتى الآن والتى توجد فى حجرها الفاظ وافرة لأداء هذه الأفكار و ترتبط لغات المذاهب القديمةكى تستعيرمنها الفاظاشتّى.وماكانت تتأهل لذلك الا لغة قريش.

هكذاكان العرب وان كانت فى كل ناحية من بلادهم بيوت محلية للأصنام يحجون بها وينعقدون حفلاتهم المحلية لكن ماكانت تنعقد نديهم السنوية الا بمكة،بل كانوا يجتمعون فيها من جميع البلاد.وكانت سوق عكاظ أكاديمية العرب.من أجل ذلك كانت لغة مكة فذلكة جميع اللغات وعصيرها.عندما يجتمع العرب فى مركزواحد كان شعراء العرب يستخدمون لكلامهم لغةعامة مشتركة بين الناس يفهمها كل منهم. وذلك واضح أنهالم تكد تتأهل لذلك الا لغة قريش،من أجل ذلك مع أن جميع اختلافهم الشعبية توجد فى كلام الشعراء المماثلة.

قال ابن حجرؒ:هناك لغة مشتركة كان العرب ينتظمون بها شعرهم وخطابهم وانهم اصطحوا على اللهجة الفصحى، وهذه اللهجة واللغة المشتركة يطلق عليها أحيانا لغة قريش التى نزل بهاالقرآن الكريم.(٣٥)

وقال ابن المنظور الأفريقى:ولغة قريش التى عزت كل ألسنة العرب بعذوبتها ورقتها وسلاستها

ونصاعتها وأصبحت اللهجة الرسمية لألسنة العرب جميعا وبها خطب الخطباء ونطق الحكماء وهتف الشعراء.(٣٦)

قال ابوبكر الصديق رضى الله تعالىٰ عنه : قريش هم أوسط العرب فى العرب وأحسنه جوارا وأعربه ألسنة.(٣٧)

وقال ابونصر الفارابى :كانت قريش أجود العرب انتقاداللأفصح من الألفاظ وأسهلها على اللسان عند النطق وأحسنها مسموعاوأبينها ابانة لما فى النفس.(٣٨)

وقال ابو الفضل : أفصح الخلقِ على الاطلاق سيدنا ومولانا رسول الله صلى الله عليه وسلم. قال صلى الله عليه وسلم:أنا أفصح العرب.(٣٩)

ورووه أيضا بلفظ "أنا أفصح من نطق بالضادِ بيد أنى من قريش.(٤٠)

ونقِل عن أبى الخطاب بن دِحية :اعلم أن الله تعالى لما وضع رسوله صلى الله عليه وسلم موضِع البلاغِ من وحيه ونصبه منصِب البيانِ لدينه اختار له من اللغاتِ أعربها ومن الالسنة أفصحها وأبينها ثم أمده بجوامِع الكلِم.(٤١)

لغة قريش هى لسان عربى مبين:

وعليها يطلق العربى المبين وبهاأنزل القرآن.معنى "المبين"الذى يظهرويوضح ويبرز.أراداكثر المفسرين بالمبين ذلك المعنى اللغوى،ومرادهم بذلك أن القرآن أنزل بلسان هى فصحى،يفتح فيها المعانى ويتضح بها المطالب،لادقة فيها للفهم. والمبين الآن صارت عَلما.واللسان العربى كان منقسما بين لغات ولهجات حين ظهورالاسلام، واللغة الفصحٰى كانت اسمها اللسان العربى المبين.كما أنانطلق اسم الاردية على كل من لغات لاهوروالدهلى واللكنؤوبنارس وبتنة وكلكتة ودهاكة وحيدرآباد وبمبئى ومدراس وفيها اختلاف الألفاظ واللهجات والتذكيروالتأنيث والقواعد من وجوه واسم الاردية تشمل جميعها،لكن الفصحى منها نسميها"اردوئے معلى"التى يتكلم بها أهل حصن الدهلى أو هى لغة أهل النظم والنثر.كذلك مع رغم الاختلاف كانت من لغات العرب لغة كان الشعراء ينتظمون بها كلامهم ويتكلمون بها فيما بينهم ويعبرون عما فى أنفسهم.وذلك اللسان العربى المبين.

أجمع أهل العلم باللغات أن الفصحى من لغات القبائل لغة قريش.

قال النبى صلى الله عليه وسلم:

أنا سيد ولدآدم بيدأنّى من قريش ونشأت فى بنى سعد وأسترضعت فى بنى زهرة.(٤٢)

وفى رواية:

أنا أفصح العرب بيدأنّى من قريش.(٤٣)

وروى الطبرانى فى المعجم الكبير من حديث أبى سعيد الخدرى مرفوعا:

انا النبى لا كذب أناابن عبد المطلب ،أنا أعرب العرب ،ولدتنى قريش ونشأت فى بنى سعد بن بكر فالى يأتينى اللحن؟(٤٤)

وقال ابن الأثيرؒ:

وقد عرفت -أيدك الله وإيانا بلطفه وتوفيقه - أن رسول الله صلى الله عليه وسلم أفصح العرب لسانا وأوضحهم بياناوأعذبهم نطقا وأسدهم لفظاوأبينهم لهجة وأقومهم حجة وأعرفهم بمواقع الخطاب وأهداهم الى طرق الصواب تأييدا الهيّا ولطفا سماويا وعناية ربانية ورعاية روحانية حتى لقد قال له على بن أبى طالب كرم الله وجهه -وسمِعه يخاطب وفد بنى نهد :يارسول الله نحن بنوأب واحد ونراك تكلم وفود العرب بما لا نفهم أكثره فقال أدّبنى ربى فأحسن تأديبى وربيت فى بنى سعد .فكان صلى الله عليه وسلم يخاطب العرب على اختلاف شعوبهم وقبائلهم وتباين بطونهم وأفخاذهم وفصائلِهم كلا منهم بما يفهمون ويحادثهم بما يعلمون.(٤٥)

معنى نزول القرآن على سبعة أحرف:

يمكن أن يخطأ احد فيقول كيف انزل القرآن بلغة قريش وقد ثبت عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه أنزل على لغة سبع قبائل كماروى الشيخان عن عمر بن الخطاب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال:

ان هذاالقرآن انزل على سبعة أحرف فاقرأوا ماتيسرمنه.(٤٦)

هذاالحديث صحيح باعتبارالسند ولكنه خبرواحد باعتبارالتداول .

فاختلف العلماء فى معنى الأحرف،فنقل صاحب الفتح ابن حجر العسقلانى رحمه الله فى ذلك اربعين قولا .ونقل ابن العربى خمسة وأربعين قولا.نذكر منها أربعة:

(١) أراد بعض العلماء بسبعة أحرف القرآء السبعة.لكن فى قبول هذاالقول اشكالالأن القراء السبعة النافع وابن كثيروعبدالله بن عامر والعاصم وحمزة والكسائى وابوعمر لم يأتوا الا بعد زمن النبى صلى الله

عليه وسلم بأقل من قرن وأن القراءات المتواترة لم تنحصر في السبعة بل تثبت أكثر من ذلك. ووجه شهرة هؤلاء القراء أن العلامة مجاهد جمع في كتابه قراءاتهم ولم يرد بذلك أن القراءات المتواترة تنحصر في قراءاتهم ولم يعن بذلك أن يفسر سبعة أحرف بالقراءات المتواترة.(٤٧)

(٢) وأراد بعضهم بها القراءات المتوارة والمراد بسبعة ليس العدد بل المراد بها المبالغة لأن عدد السبعة قد تستعمل للمبالغة كما يستعمل للعدد. وبه قال القاضي عياض من المتقدمين والشاه ولي الله من المتأخرين.

هذا القول ليس سديدا لأن البخاري روى عن ابن عباس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليم وسلم قال: أقرأني جبريل على حرف فراجعته فلم أزل أستزيده ويزيدني حتى انتهى الى سبعة احرف.(٤٨)

ونقل مسلم هذه الرواية مفصلا عن ابي بن كعب أن النبي صلى الله عليه وسلم كان عند حوض بني غفار فأتاه جبريل عليه السلام، فقال: ان الله يأمرك ان تقرأ امتك القرآن على حرف ،فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي لاتطيق ذلك،ثم أتاه الثانية ،فقال: ان الله يأمرك أن تقرأ امتك القرآن على حرفين فقال أسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي لاتطيق ذلك ،ثم أتاه الثالثة فقال: ان الله يأمرك أن تقرأ امتك القرآن على ثلاثة أحرف ،فقال: أسأل الله معافاته ومغفرته وان امتي لاتطيق ذلك،ثم أتاه الثانية،فقال: ان الله يأمرك أن تقرأ امتك القرآن على سبعة احرف ،فايّما حرف قرأوا عليه فقد أصابوا.(٤٩)

(٣) وأراد الامام الطبري وغيره من العلماء بها لغات قبائل العرب،فقالوا: ان العرب كانوا يسكنون قبائل شتى ولغة كل قبيلة كانت مختلفة مع أنها عربية فأجاز الله تعالى تيسيرا لهم أن تقرأ كل قبيلة القرآن من قبائلهم بلغتها.(٥٠)

ثم اختلف أهل هذا القول في تعيين القبائل:

فقال ابو حاتم السجستاني المراد من هذه:قريش و هذيل و تيم الرباب وازد وربيعة وهوازن وسعد بن بكر. ونقل الحافظ ابن عبد البر أن القبائل السبع هي:هذيل وكنانة و قيس وضبة وتيم الرباب و اسد بن خزيمة وقريش.(٥١)

ورد هذا القول الامام السيوطي وابن عبد البر والجزري وغيرهم بأن قبائل العرب كثيرة فتخصيص هذه السبعة ترجيح بلامرجح.

وأيضابأن عمروهشام بن حكيم اختلفا فى تلاوة القرآن الذى نقله الامام البخارى رحمه الله مفصلا مع أنهما كانا قرشيان وصدّق النبى صلى الله عليه وسلم كليهما.

واعترض على ذلك الامام الطحاوى رحمه الله أيضا فقال:اذا سلم هذاالقول فيلزم عنه مخالفة الآية كما قال تعالى: وما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه. فقوم النبى صلى الله عليه وسلم كان قريشا.فبان بذلك أن القرآن أنزل على لغة قريش لا غيره.ويؤيد قول الطحاوى عمل عثمان رضى الله عنه لما أراد أن يجمع القرآن مرة ثانية فأمّرزيد بن ثابت وجمعا من الصحابة وقال لهم :اذااختلفتم أنتم فى شيئ من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فانما أنزل بلسانهم.(٥٢)

(٤) وقال الطحاوى وهورأى الجمهور :ان القرآن أنزل على لغة قريش فقط ولكن العرب كانوا يسكنون قبائل شتى.فكان تلاوة كل واحد منهم على لغة قريش صعبا فرخص النبى صلى الله عليه وسلم لهم بداية أن يتلوه مع مرادفات لغاتهم خاصة للذين لم يكونوايستطيعون أن يتلوه بأصل الفاظه.(٥٣)

كما روى ابوعبيد قاسم بن سلام عن ابن مسعود أنه أقرأرجلا: ان شجرة الزقوم طعام الأثيم، فقال الرجل:طعام اليتيم فرددها عليه فلم يستقم به لسانه فقال أتستطيع أن تقول طعام الفاجر؟قال نعم قال فافعل.(٥٤)

فلما اتسع الاسلام وتعلّم العرب لغة قريش وأطاقواأن يتلواالقرآن بسهل جاء جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقرأه القرآن على لغته التى أنزل بها وهذا يسمى بمعرضة الاخيرة فرفعت اجازة القراءة بمرادفاته وبقى كما انزل.

نتيجة البحث:

والذى أرى أن القرآن قد أنزل على لهجة قريش لأن:

كانت لغتهم بريئة من جميع العيوب التى نشأت بتصرفاتهم ككشكشة ربيعة ومضروعنعنة تميم وفحفحة هذيل.ولأن الله تعالى اختارهم من جميع العرب واختارمنهم محمد صلى الله عليه وسلم أفصح العرب فجعلهم ولاة بيته الحرام، فكانت وفود العرب من الحجاج والمعتمرين وغيرهم يختلفون الى مكة وكانوا يتحاكمون الى قريش فى دارهم وكانت قريش يتخيرون من كلامهم وأشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم فصاروا أفصح العرب.ولأن لغتهم لم تكن لغة قبيلة واحدة بل كانت لغة مشتركة بين جمع القبائل وعصارة لغاتهم وفذلكتها.ولأن قريش كانوا تجارا يختلفون من ناحية من أرض العرب الى اخرى ومن بلد

العجم الى اخرفبذلک أصبحت لغتهم أوسع اللغات ثروة وأغزرها مادة وأبعدها عن اللغات المعيبة ولأن أيضا كان لابد من لغة تستطيع أن تؤدى الأفكار الدينية التى لم تكن توجد فى العرب حتى الآن والتى لديها ألفاظ وفيرة لبيان هذه الأفكار الجديدة وترتبط لغات المذاهب القديمة كى تستعير منها الفاظا محتاجا اليها وماكنت تتأهل لذلک الا لغة قريش.

المصادر والمراجع

(١) الخليل بن احمد:العين، ١/٢٥٣

(٢) جارالله الزمخشرى،الفائق فى غريب الحديث والأثر:ج:١،ص:١٢٣

(٣) ابن المنظور الأفريقى:لسان العرب تحت المادة

(٤) الامام الترمذى:سننه،باب مناقب ابى ذر

(٥) الامام ابن ابى شيبة:المصنف .ج:٨ص:٨٤

(٦) جرجى زيدان، تاريخ آداب اللغة العربية: ص : ٤٢

(٧) ابوالفتح عثمان بن جنى الموصلى،الخصائص :ج:١،ص:١٢١

(٨) جلال الدين السيوطى،المزهر:ج:١،ص:٨١

(٩) المصدر نفسه

(١٠) الصاحبى فى فقه اللغة:باب القول فى اختلاف لغات العرب.ج:١،ص:٦

(١١) أيضا:ج:١،ص:٨٠

(١٢) ابوبشرعمرو بن عثمان المعروف بسيبويه:الكتاب.باب ماأجرى مجرى "ليس "فى بعض المواقع

(١٣) ابن عقيل:شرحه على ألفية ابن مالک:فصل فى ما ولا وإنْ المشبهات بليس

(١٤) ابن فارس:الصاحبى فى فقه اللغة.ج:١،ص:٦

(١٥) ابو القاسم جار الله الزمخشرى:المفصل فى صنعة الاعراب.ج:١،ص:٦٥

(١٦) الصاغانى: العباب الزاخر.ج:١،ص:٢٨٢

(١٧) ابوالفيض محمد بن محمد الحسينى:تاج العروس من جواهر القاموس. ج:١،ص:٣٦٥٤

(١٨) الصاغانى:العباب الزاخر: ج: ١،ص: ٢٨٢

(١٩) ابن قتيبة:غريب الحديث. ج:،ص: ١٣٤

(٢٠) الامام ابن ابى شيبة:المصنف. ج:٧،ص: ١٥٨

(٢١) ابن دريد،جمهرة اللغة: ج: ١ ص: ٧٩

(٢٢) ابو القاسم جار الله الزمخشرى:الكشاف. ج:٣،ص: ١٦٨

(٢٣) جلال الدين السيوطى:المزهر فى علوم اللغة وآدابها: ج: ١،ص: ٧٠

(٢٤) المصدر نفسه

(٢٥) ابوعبيد قاسم بن سلام:غريب الحديث: ج:٤،ص: ١٩٤

(٢٦) الامام ابن ابى شيبة:المصنف. ج:٧،ص: ١٥٨

(٢٧) ابن سيده:المخصص: ج: ٣،ص: ٦٤

(٢٨) الامام البيهقى:السنن الكبرى، ج: ٤،ص: ١٩٨

(٢٩) الآيتان ١، ٢ من سورة القلم

(٣٠) من سورة الغاشية ،الآية: ٢

(٣١) الحريرى:درة الغواص فى أوهام الخواص، ج: ١،ص: ٦١

(٣٢) ابن فارس:الصاحبى فى فقه اللغة، باب القول فى أفصح العرب: ج: ١،ص: ٧

(٣٣) جلال الدين السيوطى:المزهر: ج: ١،ص: ٧٠

(٣٤) ابو العباس احمد بن محمد:المصباح المنيرفى غريب الشرح الكبير: ج: ٩،ص: ٣٠

(٣٥) ابن حجر العسقلانى:فتح البارى،باب نزول القرآن بلسان قريش

(٣٦) ابن منظور الأفريقى:لسان العرب:بذيل المادة .

(٣٧) الأزهرى:تهذيب اللغة، ج: ١،ص: ٢٨٢

(٣٨) جلال الدين السيوطى:المزهر فى علوم اللغة وآدابها: ج: ١،ص: ٦٧

(٣٩) ابن دريد:جمهرة اللغة: ج: ٢،ص: ١٧

(٤٠) ابن هشام الأنصارى:مغنى اللبيب عن كتب الاعاريب: ج: ١،ص ٤٣

(٤١) محمد بن محمد الزبيدى:تاج العروس. المقصد الخامس: ج: ١،ص: ١١

(٤٢) الأزهرى:تهذيب اللغة: ج: ٤،ص: ٨٨٤

(۴۳) ابوالسعادات المبارک بن محمد الجزری:النهاية فی غريب الأثر، ج: ۱،ص:۴۴۷

(۴۴) الطبرانی:المعجم الكبير: ج:۵،ص:۲۷۷

(۴۵) ابن الأثير:النهاية فی غريب الأثر:

(۴۶) محمد بن اسماعيل البخاری:الجامع الصحيح،باب:أنزل القرآن على سبعة أحرف

(۴۷) المفتی محمد تقی العثمانی:علوم القرآن:ص:۹۹

(۴۸) الامام محمد بن اسماعيل البخاری:الجامع الصحيح،باب:أنزل القرآن على سبعة أحرف.

(۴۹) الامام مسلم بن الحجاج:الجامع الصحيح :رقم الحديث ۱۳۵۷

(۵۰) ابوجعفرمحمد بن جرير الطبری:جامع البيان فی تأويل القرآن، باب القول فی اللغة التی نزل بها القرآن: ج: ۱،ص:۴۸

(۵۱) محمود بن عبد الله الآلوسی:روح المعانی: ج:۹،ص:۳۱۶

(۵۲) الامام محمد بن اسماعيل البخاری:الجامع الصحيح،باب: نزل القرآن بلسان قريش

(۵۳) المفتی محمد تقی العثمانی:علوم القرآن :ص:۱۰۴

(۵۴) ابو عبيد قاسم بن سلام:فضائل القرآن: ج:۲،ص:۱۱۱